



عن الشبكة العربية للأبحاث والنشر، صدرت الترجمة العربية لكتاب «الحداثة السائلة»، من تأليف الكاتب البولندي الراحل ريفمونت باومان، ومن ترجمة حجاج أوبويجر.



صدر حديثاً عن دار «هاشيت أنطون» في بيروت، كتاب للشاعر والناقد اللبناني عبده وازن بعنوان «غيمة أربطها بخيط».

رحلة عجائبية في أوروبا لمهاجر هندي يتحول إلى كاتب شهير

● رومان بيرتولاس يحكي مغامرة شيقة لساحر آسيوي ● رواية تشير إلى التعامل العنصري مع ذوي اللون المختلف والغجر



قصص عجيبة لعجوز غريب (لوحة للفنان سميث ك.ج)

خدع ما تلبث بالانكشاف، هي محطات متغيرة من اللانتماء، فنادق ومطارات وسيارات أجرة. الثابت الوحيد في كل ذلك هو اللحم بأوروبا والخدع التي يمارسها الهندي متعدد الأدوار والأوجه.

النظام، وكاننا أمام فضاءين متناقضين، إيكيا بوصفها اختزالاً لأوروبا والصورة المثالية لها/الحلم، والعالم الآخر، عالم المهاجرين والأموال التي يحويها، فقصصهم دائماً هي قصص الطريق والإماكن المؤقتة دوماً، كانها

◀ **الرواية مبنية على مصادفات يصعب توقعها لتشكل حكاية شبه بوليسية تثيرنا لمعرفة ما سيحصل لاحقاً**

فزمن الأحداث لا يتطابق مع زمن سردها، لتكون النهاية أشبه بلعبة سحر تكشف لنا "خداع" الرواية.

ضد اليوتوبيا

ترسم الرواية بصورة فكاهية أحلام المهاجرين إلى أوروبا، إذ نقرأ الإنهيار بإيكيا، ماكينة التصنيع السويدية التي تجعل كل شيء متوافراً وجاهزاً للتوزيع والنقل. هي أشبه بمصنع للقيم الأوروبية، بيت متكامل يمكن تركيبه في ظرف ساعات. فإيكيا هي معادل للهيمنة الرأسمالية على كافة جوانب الحياة، وأنهار الهندي بها بل حتى رحيله من الهند إلى المتجر الكبير هو معادل للسعي نحو أوروبا صاحبة "المدن الجميلة". كما نقرأ في ذات الوقت المشقات والرحلات شبه المستحيلة التي يقوم بها المهاجرون في سبيل الوصول إلى هناك، سواء عبر البحر أو عبر الشاحنات مكدسين في سبيل الخلاص.

الرواية تشير إلى الكثير من الظواهر الاجتماعية في أوروبا والتعامل العنصري مع ذوي اللون المختلف والغجر وغيرهم ممن يهملهم المجتمع، فحكاية الهندي تمثل الصورة اليوتوبية والمثالية لقصة مهاجر حالفه الحظ طوال الوقت، لدرجة أنه لم يختر حتى أن يكون مهاجراً، هذه الصيغة اليوتوبية هي سخرية من الإدعاءات التي تصدرها أوروبا عن حقوق المهاجرين وسلوكهم. فإذا استثنينا الهندي الفقير، الرواية تحكي عن معاناة هائلة يمر بها من يحاولون قطع البحار والحدود للوصول إلى (بر الأمان)، وبالرغم من كل الويلات لم يحالف الحظ أيًا منهم، بل تم ترحيلهم بالرغم مما شهدهو. هذه المِح والتجارب الإنسانية نراها ذاتها في مسقط رأس الهندي وفي ليبيا التي وصل إليها بالمصادفة، لنقرأ طبيعة الحياة هناك إثر الحرب والفوضى وغياب

تتيح الرواية تجسيد عوالم الخيال دون أي ضوابط، إذ للكاتب الحق والقدرة على إعادة تكوين عوالمه المتخيلة دون أي قيد، حتى لو كانت هذه العوالم ذات مرجعية حقيقية وبشروط واقعية، فللرواية القدرة على إعادة إنتاج ظروف الواقع وبنيتها لتخلق حقيقتها الخاصة، إذ أن مشابهة الواقع ومطابقة قوانينه ليست شرطاً جوهرياً، فالنص الروائي يُحاكم وفق عوالمه الخاصة، وكل نص يفترض شروطه وتقنيات التعامل معه بوصفه بنياناً منفصلاً، وحقيقة روائية تترك للقارئ حرية تصديقها أو مسألتها.

عمّار المأمون

□ مغامرة شيقة يمرّ بها المشعوذ والفقير الهندي بعد مغادرته قريته، إذ ينتقل من حياة النصب والاحتيال ليتحول إلى كاتب شهير يعيش في باريس، هذه المغامرة نقرأها في رواية "الرحلة العجيبة للفقير الذي ظل حبيساً في خزانة إيكيا" للكاتب الفرنسي رومان بيرتولاس، وفيها نكتشف سلسلة من المصادفات التي أدت إلى رحلة في العديد من البلدان عبرها الساحر الهندي دون أن تكون له يد في ذلك.

رحلات دون وجهة

الحكاية تبدأ بوصول الفقير الهندي إلى مطار شارل ديغول في باريس، رغبته كانت بسيطة، شراء سرير من إيكيا مزود بمسامير، قد يبدو الأمر بسيطاً وخصوصاً أنه جهز العديد من الخدع الخاصة به من نقود مزورة ونظارة تنكس حين يريد، لكن منذ أن وطأت قدماه سيارة الأجرة في باريس حتى بدأت سلسلة المغامرات، إذ يمارس أولها على صاحب التاكسي الذي يطارده حول أوروبا مع أصدقائه.

في هذه الأثناء يكون الهندي الساحر قد زار إيكيا ووقع في حب امرأة فرنسية، ليجد نفسه بعدها حبيس خزانة في المتجر الكبير بعد



◀ **رواية «الرحلة العجيبة للفقير» تحكي عن معاناة هائلة يمر بها من يحاولون قطع البحار والحدود للوصول إلى بر الأمان**

رواية عراقية مثيرة عن مس بيل أو خاتون بغداد

والسيناريو والمراسلات بمهارة وخفة قل نظيرهما. تنبني الرواية على شخصيات مهووسة بالمس بيل: يونس كاتب سيناريو، ونعمان مخرج سينمائي، وهاشم مشغل آلة عرض في سينما غرناطة ببغداد، ومنصور حارس المقبرة البريطانية، وأبوسقراط فيلسوف بغداد، وفيراندو المحقق الأممي في احتراق مكتبة بغداد، وشخصيات أخرى. وهي تحتشد في العالم الروائي المتخيل في سياق أزمنة وعلاقات افتراضية تفيد من مرجعيات تاريخية وسيرية.

غلاف الرواية، في الأصل، لوحة زيتية واقعية ذات دقة تاريخية للرسام العراقي رائد فهمي، تبرز ملامح "الخاتون" في نهار بغدادى مشمس، وتظهر خلف "الخاتون" قفف دجلة (مراكب نهريّة) قرب جسر "القطعة" الخشبي (الشهداء حالياً) وبعض البواخر والطائرات الحربية البريطانية.

حسب رأي المؤرخة ليورا لوكيتز في كتابها "السمي في الشرق الأوسط: جيرترود بيل وتكوين العراق الحديث". كما أن لهذه المرأة الأسطورة الفضل في إنشاء المتحف العراقي الحالي بحكم تخصصها في الآثار.

"خاتون بغداد"، الرواية الصادرة عن دار سطور في بغداد، كما يقول ناشرها، رواية ذات طعم خاص اعتمدت على الوثائق، لكنها ليست وثائقية، ولا تُؤرخ بقدر ما ترصد الصراع المليء بالعواطف والأحاسيس. رواية رائدة تعيد الاعتبار لهذه الشخصية الفذة، المدفونة في المقبرة البريطانية ببغداد، من خلال المزج بين التاريخ والعاطفة والخيال والسيرة، تتجانس فيه عناصر السرد والمسرح والسينما



الصحراء"، أنها من ذلك النوع من الإداريين المستعمرين الألمعيين، فقد كانت تتقن عملها المخابراتي والسياسي إتقاناً كبيراً، و تجيد العربية والفارسية والتركية ولغات أخرى، وقضت عقداً من الزمن نذرع الصحراء العربية، وتعدّ الخرائط، وتتصل بزعماء القبائل العربية في المنطقة من أجل إقناعهم بالتحالف مع إنكلترا، قبل بداية الحرب العالمية الأولى، وبذلك أصبحت تعرف ببلاد الرافدين معرفة وثيقة. لذلك مُنحت، أرفع وسام في بلدها هو وسام الإمبراطورية البريطانية. وربما كان دورها أكثر أهمية من دور لورنس العرب، الذي حظي باهتمام أكبر من طرف المؤرخين كونهم رجالات، ولم يأخذوا جيرترود بيل على محمل الجد لأنها امرأة،

□ **عمّان** - يكشف الروائي العراقي شاكور نوري في روايته الأخيرة بعنوان "خاتون بغداد" عن رؤى وتصورات مجموعة من الشخصيات لامرأة إنكليزية إسكالية، أصبحت جزءاً من تاريخ العراق المعاصر، هي مس جيرترود بيل (1868-1926)، عالمة الآثار، والرحالة، والمصورة الفوتوغرافية، إضافة إلى كونها كاتبة ومترجمة، ومستشارة قائد الاحتلال البريطاني للعراق برسي كوكس أثناء الحرب العالمية الأولى، التي أجمع المؤرخون على أن تأثيرها كان حاسماً في تنصيب فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، وتأسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1921، ورسم حدودها. وكلمة "خاتون" ذات جذر مغولي، تعني باللغة التركية المرأة عالية المقام، أو النجيبة والأميرة.

عُرف عن هذه المرأة، التي تنحدر من أسرة أرستقراطية، وتلقّب بـ"ملكة

باختصار

◀ تفتتح الدورة الثالثة والعشرون من "مهرجان الأيام الثقافي للكتاب"، الخميس 29 ديسمبر الجاري، في مركز البحرين الدولي للمعارض والمؤتمرات.

◀ تنظم لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة المصرية، الأمسية الشعرية الأولى من صالون الأربعماء الشعري، وذلك الأربعاء 28 ديسمبر الجاري، بقاعة الندوات بالمجلس الأعلى للثقافة.

◀ عن "مؤسسة شمس للنشر والإعلام"، صدرت رواية موسومة بـ"خطوط مائلة" للكاتب العراقي الراحل حسني الناشي، وقدم لها الكاتب العراقي هيثم نافل والي.

◀ يقدم الخطاط الجزائري صالح المبيض 30 لوحة فنية تنتمي إلى الحروفية المعاصرة في معرضه "موسيقى الحروف" الذي افتتح، حديثاً، في فيلا عبداللطيف بالجزائر العاصمة.

◀ استضاف فرع رابطة الكتاب الأردنيين، في الزرقاء، الأدبية سناء الشعلان في أمسية أدبية حول تجربتها الروائية، لا سيما في روايتها الشهيرة "اعشقتني".

◀ صدر حديثاً عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ديوان بعنوان "مرايا نيويورك"، للشاعر المصري سمير درويش.

◀ أطلقت الكاتبة أماني الجندبي، روايتها "سكان كوكب لامور"، الصادرة عن دار الرصيف للنشر والإعلام، في متحف محمود درويش بمدينة رام الله.

إرساله المحرر
culture@alarab.co.uk

الصندوق الأسود للقصيدة

البدائيات أو نقاط الشروع أجنة قابلة للنمو، أو ارتدادات إلى نقاط البدء، لكنها جميعاً ثمار اختزلت أعمارها الريح ونشف ماؤها فحاة.

هاهي قصيدة الشاعر تتشمع شرر البدائيات، تقترب من رمان اللذة المضيء، فتعترى لغته تشعيرية خطيرة. وفجأة، ويفعل الشيخ المريب أيضاً، ينطفئ كل شيء، فترتخي شباك المخيلة، وتبدأ الفلاتر عملها: يراجع الشاعر اندفاعاته الأولى، وقد يجرد لغته، كليا أو جزئياً، من طيشها الجميل، فتتوب عن تهورها، وتدخل على يديه بيت الطاعة. فلا انزياحات متوقفة، ولا صور تحلق متفرقة خارج السرب. وهكذا قد يتحول الشاعر، ودون وعي منه، إلى رقيب شديد الحرص على أداء واجباته. مسودة القصيدة هي الفوضى الأولى لاندلاع النار قبل أن يصفو لهب الموقد. وهي قطعا أقل اكتمالا من القصيدة، لكنها أكثر منها دلالة على ما لحق بالذات الكاتبة من وضوح وحيرة، جراء عملية الكتابة وما يتخللها من عذاب جميل.

أو نعاسه اليقظ الخفيف، وبين صحوته التامة. بين فكرة حرة لمساة طافية في الغيب وبين شباك اللغة وبقظة الحواس. لا شك أن في لحظة الكتابة شيئا ما، يشبه الجنون ربما، أبيض كالنهار وبريئا كالطفولة، يقتحم على الشاعر لحظته المسيجة بالعزلة الحميمة، والمتقطعة عن مصادر التشويش كلها، لكنها في الآن ذاته تتفتح على هواء الجهات جميعا، هواء العالم، وهواء الحياة، وهواء المخيلة. تتناثر على المسودة أشلاء لغوية شديدة الدلالة، نهار الورقة لا يزال حارا ومغبشا. كدمات على التراب، وعرق يمز من القلب. أمشاج من الجمل، وبقايا عبارات لا تزال مهياة للالتحاق بالنص القادم. كلمات معدول عنها، نوايا لم يكتب لها أن تكون فعلا ناجزا. هذه البدائيات الجارحة، أو الرغبات المهيضة، مشارع حافلة بالوعد ولكنها، وبفعل الرقيب الداخلي، لم تكمل طريقها، في الغالب، إلى نهاية ذات دلالة. إنها صدق مقموع ومحاولات مؤجلة للاعتراف من بئر فواراة بالمرارة أو النشوة. وكان كل هذه

يدب في الداخل الإنساني والأدبي واللغوي. يكمن في لاوعي الكاتب فيعرقل جريان اللغة ويعيق تدفقها، كما يجردُها من جموعها وهياجها المنعش للعقل والوجدان، وبذلك يتم ترويض مخيلة الشاعر أو الكاتب فلا يعود لديه، أحيانا، ما يتجاوز به مالوف الاستعارة، والشائع من كليشيهات التعبير. ولمعرفة ما يفعله هذا الرقيب الداخلي، يكفي الرجوع إلى مسودة النص، أو الصندوق الأسود للقصيدة، كما أسميتها في مقالة لي بعنوان: من رمان المسودة التي ضوء النص. هذا الصندوق الذي يكشف لنا ما حدث قبل أن نأخذ القصيدة شكلها النهائي وتطفو على سطح الماء، وقبل أن نتلصقا على ذلك التخبط الخفيف، وذلك الارتطام المجلجل بين الشاعر ولغته، بين وجوده المتفكر إلى المعنى، ومعناه الذي يستعصي على الاكتمال.

في أعماق هذا الصندوق، أو على أرض المسودة، نجد أنفسنا أمام ورقة متخنة ببقايا النزال، معركة طاحنة بين كاتب النص ومكونات نصه. بين الشاعر في لحظة ذهوله،

علي جعفر العلاق
كاتب من العراق



□ في ورقة نابهة قدمها الناقد سعد البازعي، في ملتقى القاهرة الشعري، حظي القارئ الضمني بعناية خاصة. ولم يكن حديث البازعي قراءة استعراضية، مهووسة بالمصطلحات ولغة الاختصاص الضيقة، كما لم تكن قراءة تعبد علينا إنتاج ما رده طويلا نقاد استجابة القارئ مثل أبز، ويأوس، وروبرت هولب وغيرهم. بل كانت كشفا متريثا وشديد الوضوح يتفحص فيه البازعي ضغط اللحظة الرقابية السلطة على كاتب النص والتي تقوده، بالنتيجة، إلى إنتاج نصوص مدججة، مطيعة، يفعل مرورها على فلاتر الذات المرعوبة الهبابية، التي هرسها الخوف من الرقيب الخارجي وعصاه المشرعة على العقل والجسد والمخيلة. وأخطر ما في هذا الرقيب الخارجي، سياسيا كان أو أخلاقيا، أو دينيا، أن يتحول إلى رقابة داخلية متنامية، هالة من الخوف،